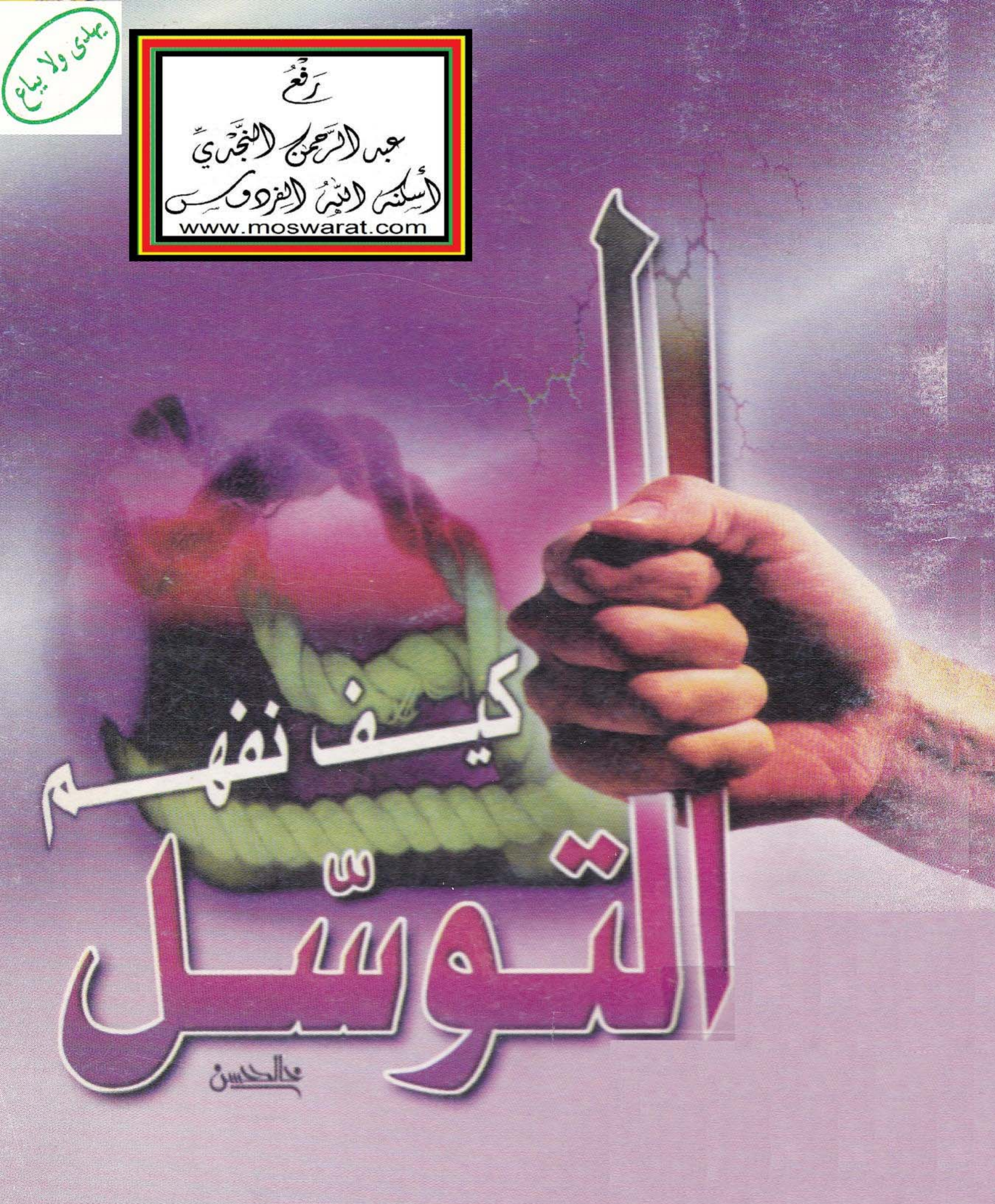


إعداد

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة



اقرأ سلسلة التوجيهات للمؤلف :

١- توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع .
٢- أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة .
٣- شرح أركان الإسلام والإيمان .
٤- منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .
٥- العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة .
٦- قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية .
٧- حكم الدخان والتدخين علىٰ ضوء الطب والدين .
٨- تنبيهات هامة على صفوة التفاسير .
٩- معلومات مهمة من الدين لايعلمها كثير من المسلمين .
١٠- كيف نفهم القرآن ؟
١١- تنبيهات مهمة علىٰ قرة العينين وتفسير الجلالين .
١٢- كيف نربي أولادنا التربية الإسلامية الصحيحة ؟
١٣- صفة حجة النبي ﷺ ، والحج المبرور .
١٤- توجيه المسلمين إلىٰ طريق النصر والتمكين .
١٥- معجزة الإسراء والمعراج .
١٦- من بدائع القصص النبوي الصحيح .
١٧- نداء إلىٰ المربين والمربيات .


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كيف نفهم التوسل؟

الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة

إعداد
محمد بن جميل زينو
المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

نشر وتوزيع
دار الصميعي في الرياض
هاتف: ٤٣٦٢٩٤٥ـ ص.ب ٤٩٦٧ / ١١٤١٢

سمحت بطبعه مراقبة الكتب والمطبوعات

إذا أردت أن يكون لك الأجر في حياتك وبعد موتك، فاطبع هذا الكتاب، أو ساهم في طبعه، واتصل بالمؤلف ليساعدك على الطبع بأرخص سعر ممكن ويرسل لك نسخة مزيدة ومنقحة

هاتف البيت وفاكس : ٥٥٦١٨٢٧ مكة ص. ب ٦٠١



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

أما بعد فإن موضوع التوسل مُهمٌّ جداً، أخطأ فيه كثير من المسلمين، لعدم معرفتهم حقيقته التي جاءت في الكتاب والسنة ظاهرة جليّة، وقد بينتُ في هذه الرسالة التوسل المشروع، والتوسل الممنوع مع الأدلة من القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ، حتى يكون المسلمُ على عِلمٍ وبصيرةٍ بما يقول ويدعو، فيكون توسُّلُه مشروعًا، ودعاؤه مستجاباً، وحتى لا يقع في الشرك الذي يُحبط العمل نتيجة الجهل، كما هو حال بعض المسلمين اليوم هداهم الله.

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين، ويجعلها خالصةً لله تعالى.

المؤلف

التوسل المشروع

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . «المائدة : ٣٥» .

يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين بتقواه : وهي الانكفاف عن المحارم، وترك المنهيات، وقد قال بعدها :

﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . «المائدة : ٣٥» .

[قال قتادة : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه] .

والوسيلة : هي التي يتوصل بها إلىٰ تحصيل المقصود .

«ذكره ابن كثير»

والتوسل المشروع هو الذي أمر به القرآن، وبيَّنه الرسول ﷺ وعمل به الصحابة، وله أنواع عديدة أهمها :

١ ـ **التوسل بالإيمان بالله تعالىٰ :**

أ ـ قال تعالى يذكر توسل عباده بإيمانهم به :

﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾

ب ـ ومن توسل الرسول ﷺ بإيمانه بالله تعالىٰ قوله :

(اللهم لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ وبك خاصمت . . .) [أي : أحتج وأدافع وأقاتل] «رواه مسلم»

٢ ـ التوسل بتوحيد الله تعالىٰ :

أ ـ قال الله تعالىٰ على لسان يونس عليه السلام يدعو :

﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ . «الأنبياء : ٨٧ـ٨٨»

ب ـ ومن توسل الرسول ﷺ بتوحيد الله تعالىٰ قوله :

(اللهم إني أعوذ بعزتك لا إلٰه إلَّا أنت أن تُضلني . . .) .

«متفق عليه»

٣ ـ التوسل بأسماء الله تعالىٰ :

أ ـ قال الله تعالى يأمر عباده أن يتوسلوا بأسمائه :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ . «الأعراف : ١٨٠»

[أي : ادعوا الله تعالىٰ متوسلين إليه بأسمائه الحسنىٰ]

ب ـ ومن توسل الرسول ﷺ بأسماء الله تعالىٰ قوله :

(أسألك بكُلِ اسمٍ هو لك سميت به نفسك . . .) .

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

٤ ـ التوسل بصفاتِ الله :

أ ـ قال الله تعالىٰ علىٰ لسان سليمان عليه السلام يدعو :

﴿ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ . «النمل : ١٩»

ب ـ ومن توسل الرسول ﷺ بصفات الله تعالىٰ قوله :
(ياحَيُّ ياقَيّومُ برحمتِك أستغيث) . «حسن رواه الترمذي»

٥ـ التوسل بالأعمال الصالحة :

أ ـ قال الله تعالىٰ يذكر عباده بأعمالهم الصالحة :
﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ . «آل عمران : ٥٣»

ب ـ ومن توسل عباده بأعمالهم الصالحة :
قصة أصحاب الغار : عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت رسور الله ﷺ يقول :

(إنطلق ثلاثةُ نفر ممن كان قبلَكم، حتى آواهم المبيتُ إلى غار، فدخلوه، فانحدَرتْ صَخرة مِن الجبل، فَسدَّت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا يُنجيكم مِن هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالِح أعمالِكم. قال رَجلٌ منهم: اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران، وكنتُ لا أَغبِقُ [لا أُقدِّمُ عليهما في شرب اللبن] قبلهما أهلاً، ولا مالًا، فنأى بي طلب الشجر [أبعدتُ] يوماً فلم أُرِح [فلم أرجع] عليهما حتى ناما، فحلَبت لهما غَبوقَهما [حصتهما] فوجدتُهما نائمين، فكرهتُ أن أغبُق قبلهما أهلاً أو مالًا؛ فلبثتُ والقدح على

يديَّ أنتظرُ استيقاظَهما حتى بَرَق الفجرُ، فاستيقظا فشربا غَبوقَهُم [شربا حصتهما من اللبن].

اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه مِن هذه الصخرة «فانفرجت شيئاً لايستطيعون الخروج منها»

وقال الآخر: اللهم كانتْ لي ابنةُ عَمٍ كانت أحبَّ الناس إليَّ، فأرَدْتُها على نفسها، فامتنعَتْ مني حتى ألَمَّتْ بها سَنَةٌ من السنين [أصابها جوع] فجاءتني، فأعطيتُها عشرين ومائة دينار، على أن تُخلي بيني وبين نفسها ففعلَتْ، حتى إذا قَدرتُ عليها قالت: ياعبدالله إتق الله ولا تفُضَّ الخاتم إلا بحقه: [لا تقربني إلا بنكاح شرعي]، فتحَرَّجْتُ من الوقوع عليها، فانصرفتُ عنها وهي أحبُ الناس إليَّ، وتركتُ الذهبَ الذي أعطيتها!!

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاءوجهك ففرِّج عنا مانحن فيه «فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها».

وقال الثالث: اللهم إني استأجرتُ أُجَراء، فَأعطيتُهم أجرَهم غيرَ رجل واحد ترك الذي له وذهبَ فثمَّرْتُ [كثَّرْتُ] أجره حتى كثُرتْ منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبدَ اللهِ أدِّ إليَّ أجري، فقلتُ له: كلُّ ما ترى من أجرك، من الإبل والبقروالغنم والرقيق،

فقال:
يا عبدَ الله لا تستهزىء بي. فقلت:
إني لاأستهزىء بك؛ فأخذه كُلَّه فاستاقه، فلمْ يترُك منه شيئاً!
اللهم فإن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهكَ فافرُج عنا ما نحن فيه.
«فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون»).

«والقصة في البخاري ٣/ ٥٠ ومسلم ٢٧٤٣»

في هذه القصة رجال مؤمنون اشتدَّ بهمُ الكَرْب، وضاق بهم الأمر، فلجأوا إلى الله وحده بالدعاء مُتوسلين إلىٰ الله تعالىٰ بأعمالهم الصالحة:

فتوسل الأول ببره لوالديه، وتوسل الثاني بتركه الزنا، وتوسل الثالث بحفظ حق أجيره، فاستجاب الله دعاءهم ونجاهم مِما هُم فيه.

فعلينا أن نقتدي بهؤلاء الرجال الصالحين فنتعرَّف إلى الله في أوقاتِ الرخاء بطاعته، والعمل الصالح، لكي يعرفنا في أوقات الشدائد، فيستجيب دعاءنا ويُفرِّج كربنا. وجاء في الحديث قوله ﷺ: (تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)

«صحيح رواه أحمد وغيره»

والأعمال الصالحة كثيرة: كالصلاة، والزكاة، والصدق، والأمانة، والبِر، والكرم، وتلاوة القرآن، والعمل به، والصلاة

على النبي ﷺ، وحبنا له، ولأصحابه.

وكذلك تركُ المعاصي، والفجور من الأعمال الصالحة.

٦ ـ التوسل بدعاء الأحياء الصالحين:

أ ـ قال الله تعالىٰ يُرشد الناس إلى التوسل بدعاء الرسول ﷺ حيًا:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ «النساء»

ب ـ توَسُلْ الأعرابي بطلب الدعاء من الرسول ﷺ:

(دخل أعرابي المسجد والنبي ﷺ قائم يخطب فسأله الدعاء بالغيْث، فرفع يديه يدعو: اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا، فلم ينزِل عن مِنبره، حتى تحادر المطرُ علىٰ لحيته).

«رواه البخاري»

ج ـ وعلى المسلمين أن يطلبوا الدعاء من الأحياء الصالحين حين نزول المصائب كما فعل عمر ـ رضي الله عنه ـ:

فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان إذا قُحِطوا استسقىٰ بالعباس ابن عبدالمطلب فقال: **(اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعَمّ نبينا ﷺ فاسقِنا، قال: فيُسقون).** «رواه البخاري»

(اطلبوا حوائجكم من الله بمحبته لأوليائه).

فهلاأخذ الصوفية هذا التوسل المشروع، لأن محبة الله لأوليائه من صفاته عزَّ وجل، وتركوا الاستغاثة بالرفاعي والجيلاني وغيرهم من الأولياء والصالحين مهتدين بمحمد ﷺ القائل:

(إذا سألت فاسأل الله، وإذااستعنت فاستعن بالله)

«رواه الترمذي وقال: حسن صحيح»





التوسل الممنوع

التوسل الممنوع: هو الذي لا أصل له في الدين، ولم يقم عليه دليل شرعي وهو على أنواع:

١ـ **التوسل بالأموات**، وطلب الحاجات منهم، والاستعانة بهم، ودعاؤهم من غير الله كقولك:

(ياجيلاني أغِثني، يارسول الله المدد وغيره...)

كما هو واقع اليوم عند بعض المسلمين، ويسمونه توسلاً، وليس كذلك، لأن التوسل هو الطلب من الله بواسطة مشروعة كالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته والعمل الصالح، أما دعاء الأموات فهو إعراض عن الله، وهو مِن الشرك الأكبر:

أ ـ قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الظالمين: المشركين]. [يونس: ١٠٦]

ب ـ وقال رسول الله ﷺ:

(أكبرُ الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور). «رواه البخاري»

ج ـ وسُئل رسول الله ﷺ أيُّ الذنب أكبر عند الله؟.

قال: **(أن تدعوَ لله نِدًا وهو خلقك).** «رواه مسلم»

٢ـ أما التوسل بجاه الرسول ﷺ والأولياء :

كقولك : (يا رب بجاه محمد اشفني) ففيه نظر :

أ ـ لأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم يفعلوه :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «القاعدة الجليلة» :

وأما حديث : **(توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم)** فهو باطل لا أصل له في كتب الحديث .

مع أن جاهه ﷺ عند الله أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين ، ولكن جاه المخلوق عند الخالق ليس كجاه المخلوق عند المخلوق ، فإنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ؛ المخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه ، فهو شريك له في حصول المطلوب ، والله تعالى لا شريك له كما قال سبحانه :

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ «سبأ : ٢٢ـ٢٣»

فلا يلزم إذن من كون جاهه ﷺ عند ربه عظيمًا ، أن نتوسل به إلى الله تعالى لعدم ثبوت الأمر به عنه ﷺ ، فيجب علينا اتباعه في ذلك ، فالحب الصادق إنما هو بالاتباع وليس بالابتداع كما قال تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . «آل عمران : ٣١»

ومنه قول الشاعر :

تعصي الرسول وأنت تظهرحبه   هذا وربك في القياس شنيع
لو كان حبك صادقًا لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع

ج ـ وهذا التوسل البدعي ليس بشرك لأنه طلب من الله ، ولكنه قد يؤدي للشرك ، وذلك إذا اعتقد المتوسل أن الله محتاج لواسطة كالأمير والحاكم لأنه شبه الخالق بالمخلوق ، والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ «الشورىٰ»

د ـ وقال أبوحنيفة : (**أكره أن أسأل الله بغير الله**)«كمافي الدرالمختار»

[والكراهة عند السلف والأحناف التحريم] .

٣ـ **التوسل بحق الرسول ﷺ والأولياء :**

أ ـ لايجوز لأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه قاله .

ب ـ وقد كره أبوحنيفة وصاحباه أن يقول الرجل :

أسألك بحق فلان ، أو بحق أنبيائك ورسلك ، أو بحق البيت الحرام ، ونحو ذلك ، إذ ليس لأحد على الله حق«شرح الإحياء»

٤ـ **طلب الدعاء من الرسول ﷺ بعد موته :**

كقولك : (يارسول الله ادعْ لي) فغير جائز :

أ ـ لأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم يطلبوه .

ب ـ ولأن عمر ـ رضي الله عنه ـ لم يطلب الدعاء من الرسول ﷺ بعد موته بل طلبه من عمه العباس وهو حي.

ج ـ ولقوله ﷺ : **(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلَّا من ثلاث: صدقة جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له).**

«رواه مسلم»

والرسول ﷺ إنسان من البشر اختصه الله تعالى بالوحي:

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . «الكهف»

فهذه الأدعية والتوسلات المبتدَعة لم يشرعها الله تعالىٰ، ولم يستعملها رسوله ﷺ ولا صحابته، ولم تنقل عن السلف الصالح، فلماذا نلجأ إليها ونترك التوسل المشروع الذي شرعه الله تعالىٰ ورسوله ﷺ؟.

* * *



﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾

١ـ يأمرنا الله تعالى في هذه الآية أن ندعوه متوسلين إليه بأسمائه الحسنى، فإن أول واجب على العبد هو معرفة ربه ومولاه، وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه أو وصفه بها رسوله ﷺ في سنته من غير تحريف ولا تأويل، وكذلك من غير إدخال للعقل في تصور الكيفية أو محاولة التشبيه والتمثيل بالمخلوقات، فهو كما وصف نفسه في القرآن قال الله تعالى:

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ «الشورى»

٢ـ القيام بحقوق كل اسم وصفة لله سبحانه بالتعبد له بهذه الأسماء والصفات، ودعائه بها وتأثر القلب بها، فأسماء الله العظيم المجيد المتكبر المتعال الأعلى ذو الجلال والإكرام وأنه فوق عباده على العرش استوى، تملأ القلب تعظيماً له وإجلالاً وخوفاً منه ورهبة، وأنه لا ملجأ منه إلا إليه، وأسماء الخبير السميع البصير العليم الشهيد تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات.

ومن أسمائه الرحمٰن الرحيم البَرُّ الكريم الجواد الرزاق تملأ القلب محبة له وشوقاً إليه وطمعاً في رزقه ورحمته وحمداً له .

وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد عبودية لله تعالى قال النبي ﷺ:

أ ـ **(إن لله تسعةً وتسعين اسماً مائة إلا واحداً مَن أحصاها دخل الجنة)**. [أحصاها: حفظها وقام بحقوقها]. «رواه البخاري»

ب ـ وقال رسول الله ﷺ: **(ما أصاب عبداً همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدُك، وابنُ عبدك، وابن أمَتِكَ، ناصِيَتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هُـوَ لك، سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزلتهَ في كتابك، أوعلَّمتَه أحَداً مِن خلقك، أواستأثرتَ به في عِلم الغيب عندكَ، أن تجعل القرآن ربيعَ قلبي، ونور بصري، وجلاء حُزني، وذهاب هَمِّيّ إلَّا أذهب الله هَمَّه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً)**. «صحيح رواه أحمد»

ج ـ وسمع الرسول ﷺ رجلاً يقول:

اللهم إني أسألك بأني أشهدُ أنك أنت الله لا إلٰه إلا أنتَ الأحدُ الصمَدُ الذي لم يلِدْ ولم يُولَد ولم يَكُنْ له كُفُوًا أحَد، فقال ﷺ: **(والذي نفسي بيده لقد سأل اللهَ باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِل به أعطى)**. «صحيح رواه أحمد»

وهذا الحديث دليل أيضاً على التوسل بالإيمان بالله تعالىٰ، وتوحيده وأسمائه وصفاته والعمل الصالح.

معنى لا إلـه إلا الله

(لا معبود بحق إلا الله)

فيها نفي الإلٰهية عن غير الله، وإثباتها لله وحده.

١ـ قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. «محمد: ١٩»

فالعلمُ بمعناها والعملُ بمقتضاها واجب ومقدم على سائر أركان الإسلام.

٢ـ وقال رسول الله ﷺ:

(من قال لا إلـه إلا الله مخلصاً دخل الجنة). «صحيح رواه أحمد»

والمخلص هو الذي يفهمها، ويعمل بها، ويدعو إليها قبل غيرها، لأن فيها التوحيد الذي خلق الله العالم لأجله.

وقال الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. «الذاريات: ٥٦»

٣ـ وقال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب حين حضره الموت: يا عَمِّ قل: **(لا إلٰه إلا الله، كلمة أُحاجُّ لك بها عند الله، وأبى أن يقول لا إلٰه إلا الله)**. «متفق عليه»

٤ـ بقي الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً، يدعو العرب قائلاً:

قولوا لا إلٰه إلا الله، فقالوا إلٰهاً واحداً ما سمعنا بهذا؟

لأن العرب فهموا معناها، وأن من قالها لا يدعو غير الله،

فتركوها ولم يقولوها، قال الله تعالى عنهم:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾. «الصافات: ٣٥ـ٣٧»

وقال رسول الله ﷺ: **(من قال لا إلٰه إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله، حَرُمَ ماله ودمه)** «رواه مسلم»

ومعنى الحديث أن التلفظ بالشهادة يستلزم أن يكفر وينكر كل عبادة لغير الله، كدعاء الأموات وغيرهم.

والغريب أن بعض المسلمين يقولونها بألسنتهم، ويخالفون معناها بأفعالهم ودعائهم لغير الله!!

٥ـ **(لا إلٰه إلا الله)** أساس التوحيد والإسلام، ومنهج كامل للحياة، يتحقق بتوجيه كل أنواع العبادة لله، وذلك إذا خضع المسلم لله، ودعاه وحده، واحتكم لشرعه دون غيره.

٦ـ قال ابن رجب: **(الإلٰه)** هو الذي يُطاع ولا يُعصى هيبةً له وإجلالاً، ومحبة وخوفاً ورجاء، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاءً له، ولا يصلح هذا كله إلا لله عز وجل، فمَن أشرك مخلوقاً في شيء مِن هذه الأمور التي هي من خصائص الإلٰه، كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قوله: **(لا إلٰه إلا الله)**

وكان فيه من عبودية المخلوق، بحسب ما فيه من ذلك.

٧ـ إن كلمة (لا إلٰه إلا الله) تنفع قائلها إذا لم ينقضها بشرك فهي شبيهة بالوضوء الذي ينقضه الحدث.

قال رسول الله ﷺ:

(مَن كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة) «حسن رواه الحاكم»

٨ـ إن كلمة التوحيد (لا إلٰه إلا الله) يكون الدعاء بعدها مستجاب:

قال رسول الله ﷺ:

(مَن تعارَّ من الليل [أي: استيقظ] فقال: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

سبحان الله والحمدلله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإن دعا استُجيب له، وإن توضأ وصلَّى قُبلت صلاته).

«رواه البخاري»

* * *

﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾

[نخصك بالعبادة والدعاء والاستعانة وحدك]

١ـ ذكر علماء العربية أن الله تعالى قدم المفعول به (**إياك**) على الفعل (**نعبدُ، ونستعين**) ليخص العبادة والاستعانة به وحده، ويحصرهما فيه دون سواه.

٢ـ إن هذه الآية التي يكررها المسلم عشرات المرات في الصلاة وخارجها، هي خلاصة سورة الفاتحة، وهي خلاصة القرآن كله.

٣ـ ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ : إن العبادة في هذه الآية تعم العبادات كلها مثل الصلاة والنذر والذبح ولاسيما الدعاء لقوله ﷺ:

(الدعاء هو العبادة). «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

فكما أن الصلاة عبادة لا تجوز لرسول ولا لولي فكذلك الدعاء عبادة، فهو لله وحده قال تعالى لرسوله ﷺ:

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ ﴾. «الجن: ٢٠»

٤ـ ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾

[أي: نستعين بك وحدك علىٰ عبادتك، وطاعتك، وعلىٰ أمورنا كلها].

استعن بالله وحده

قال ﷺ : (**إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله**) .

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

١ـ يقول الإمام النووي في تفسير هذا الحديث ما خلاصته :

إذا طلبت الإعانه على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله ، ولا سيما في الأمور التي لا يقدر عليها غير الله ، كشفاء المرض وطلب الرزق والهداية ، فهي مما اختص الله بها وحده قال الله تعالى :

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ . «الأنعام : ١٧»

٢ـ من أراد حجة فالقرآن يكفيه ، ومن أراد مغيثاً فالله يكفيه ، ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه ، ومن لم يكفه شيء من ذلك ، فإن النار تكفيه .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾؟ «الزمر : ٣٦»

قال ابن كثير : يعني أنه تعالى يكفي من عَبَدَهُ وتوكل عليه .

«انظر التفسير ٤/ ٥٤»

٣ـ يقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني في الفتح الرباني :

(سلوا الله ولا تسألوا غيره ، استعينوا بالله ولا تستعينوا بغيره ، وَيحكَ بأي وجه تلقاه غداً ، وأنت تنازعُه في الدنيا ، مُعرِض

عنه، مُقبل على خلقه، مُشرك به تُنزل حوائجك بهم، وتَتكِلُ بالمهمات عليهم، ارفعوا الوسائط بينكم وبين الله فإن وقوفكم معها هَوَسْ، لا ملك ولا سلطان، ولا غنى، ولا عز إلا للحق عزَّ وجلّ، كن مع الحق، بلا خلق).

[أي كن مع الله بدعائه وحده بلا واسطة من خلقه].

٤ـ الاستعانة المشروعة: أن تستعين بالله وحده على حَلِّ مشاكلك، وأن تأخذ بالتوسل المشروع، الذي مرَّ ذكره.

٥ـ والاستعانة الشركية: أن نستعين بغير الله كالأنبياء والأولياء الأموات، أو الأحياء الغائبين، فهم لا يملكون نفعاً ولا ضراً، ولا يسمعون الدعاء، ولو سمعوا مااستجابوا لنا، قال الله تعالى:

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾. «فاطر: ١٤»

أما الاستعانة بالأحياء الحاضرين فيما يقدرون عليه من بناء مسجد أو أخذ مساعدة مالية، وغير ذلك، فهي جائزة:

لقول الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾. «المائدة: ٢»

وقوله ﷺ:

(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه). «رواه مسلم»

الدعاء هو العبادة

هذا الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي، يدل على أن الدعاء من أهم أنواع العبادة، فكما أن الصلاة لاتجوز أن تكون لرسول أو ولي، فكذلك لا يُدعى الرسول أو الولي من دون الله.

١ـ إن المسلم الذي يقول: (يا رسول الله أو يا رجال الغيب غوثاً ومدداً)، هو دعاء وعبادة لغير الله، ولو كانت نيته أن الله هو المغيث، ومثله مثل رجل أشرك بالله عز وجل وقال:

أنا في نيتي أن الإلٰه واحد، فلا يُقبل منه هذا، لأن كلامه دل على خلاف نيَّته، فلا بُدَّ من مطابقة القول للنية والمعتقد.

٢ـ فإن قال هذا المسلم أنا في نيتي أن أتخذهم واسطة إلى الله، كالأمير الذي لا أستطيع أن أدخل عليه إلا بواسطة!

أقول: هذا تشبيه الخالق بالمخلوق الظالم الذي لا يَدخلُ عليه أحد إلا بواسطة، وهذا التشبيه من الكفر.

قال الله تعالى منزهاً ذاته وصفاته وأفعاله عن مخلوقاته:

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾. «الشورى»

فتشبيه الله بمخلوق عادل كفر وشرك، فكيف إذا شبهه بإنسان ظالم؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علُوّاً كبيراً.

والأمير العادل لا يحتاج لواسطة؛ فكيف بأعدل الحاكمين؟

٣ـ لقد كان المشركون في زمن رسول الله ﷺ يعتقدون أن الله هو الخالق والرازق، ولكنهم يدعون الأولياء المُمَثَّلين في الأصنام واسطة تقربهم إلى الله، فلم يرضَ الله منهم هذه الواسطة، بل كَفَّرهم وقال لهم:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾. «الزمر: ٣»

فالله تعالى سميع قريب لايحتاج إلى واسطة: قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾. «البقرة: ١٨٦»

٤ـ إن هؤلاء المشركين كانوا يدعون الله وحده عند المصائب والشدائد:

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾. «يونس: ٢٢»

ولكن المشركين كانوا يدعون أولياءهم المُمَثَّلة في الأصنام

وقت الرخاء، فكفَّرهم القرآن ولم يرضَ منهم دعاءهم لله وحده وقت الشدائد، فما بال بعض المسلمين يدعون غير الله من الرسل والصالحين، ويستغيثون بهم، ويطلبون المعونة منهم وقت الشدائد والمحن ووقت الرخاء؟!!

ألم يقرأوا قول الله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ ﴾. «الأحقاف: ٥-٦»

٥- يظن الكثير من الناس أن المشركين الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا يدعُون أصناماً من الحجارة، وهذا خطأ، لأن الأصنام الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا في الأصل رجالاً صالحين:

ذكر البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه:

في قوله تعالى في سورة نوح:

﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣ ﴾. «نوح: ٢٣»

قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلك أولئك أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم

التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبَد، حتى إذا هلك أولئك ونُسيَ العلم عُبدت.

[أي: الأصنام].

٦ ـ قال تعالى منكراً على الذين يدعون الأنبياء والأولياء والجن:

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾. «الإسراء: ٥٦ـ٥٧»

أ ـ عن ابن مسعود قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم فنزلت:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ «متفق عليه»

ب ـ وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه:

(والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون) [بإسلامهم]

«رواه مسلم»

وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية. «انظر تفسير الطبري»

ج ـ والوسيلة: هي القربة، كما قال قتادة، ولهذا قال:

﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾. «انظر تفسير ابن كثير»

أقول: في هذه الآية رَدٌّ على الذين يدْعون غير الله من الأولياء

ويتوسلون بهم، ولو توسلوا بإيمانهم بهم، وحبهم لهم ـ وهو من العمل الصالح ـ لكان حسناً، لأنه من التوسل المشروع.
يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية ما خلاصته:
نزلت هذه الآية في جماعة من الإنس كانوا يعبدون الجن ويدعونهم من دون الله فأسلم الجن.

٧ـ يزعم البعض أن الاستغاثة بغير الله جائزة ويقولون: المغيث على الحقيقة هو الله، والاستغاثة بالرسول والأولياء تكون مجازاً كما تقول شفاني الدواء والطبيب، وهذا مردود عليهم في قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾. «الشعراء: ٨٠»
أكد بالضمير (هو) في كل آية ليدل على أن الهادي والرازق والشافي هو الله وحده لا غيره، وأن الدواء قد يسبب الشفاء وليس شافياً.

٨ـ الكثير من الناس لا يفرق بين الاستغاثة بحي أو بميت والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾. «فاطر: ٢٢»
أما قوله تعالى:
﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ «القصص»

فهي حكاية عن رجل استغاث بموسى حياً ليحميه من عدوه، وقد فعل ذلك ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ﴾ . [القصص : ١٥]

وأما الميت فلا يستطيع الإجابة لعدم قدرته على ذلك .

قال تعالى :

﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ ﴾ . «فاطر : ١٤»

وهذا نص صريح في أن دعاء الأموات شرك

وقال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ «النحل»

٩ـ ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الناس يوم القيامة يأتون الأنبياء فيستشفعون بهم، حتى يأتوا محمداً ﷺ فيستشفعوا به أن يُفرِّج الله عنهم، فيقول: أنا لها، ثم يسجد تحت العرش ويطلب من الله الفرج وتعجيل الحساب وهذه الشفاعة طلب من الرسول ﷺ وهو حيٌّ يكلمه الناس ويكلمونه، أن يشفع لهم عند الله ويدعو لهم بالفرج، وهذا ما سيفعله ﷺ بأبي هو وأمي

١٠ـ وأكبر دليل على الفرق بين الطلب من الحي والميت هو ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما نزل بهم القحط، فطلب من العباس عَمِّ النبي ﷺ أن يدعو لهم، ولم يطلب من الرسول ﷺ بعد انتقاله للرفيق الأعلى.

١١ـ يظن بعض أهل العلم أن التوسل كالاستغاثة مع أن الفرق بينهما كبير، فالتوسل هو الطلب من الله بواسطة فنقول مثلاً: (اللهم بحبك وحبنا لرسول الله ﷺ وحبنا لأوليائك فرِّج عنا) فهذا جائز.

أما الاستغاثة البدعية فهي الطلب من غير الله فتقول: (يا رسول الله فرِّج عنا) وهذا غير جائز وهو شرك أكبر لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾. (أي المشركين). «يونس: ١٠٦»

وقال تعالى آمراً نبيه أن يقول للناس:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾. «الجن: ٢٠»

﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾. «الجن: ٢١»

وقوله ﷺ: (إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله). «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

الله أسأل أن يُفرِّج كربنا فالكربُ لا يمحوه إلا الله

أحاديث ضعيفة في التوسل

١ـ (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) .

«باطل لا أصل له في شيء من كتب الحديث»

مع أن جاهه ﷺ عند الله أعظم من جاه جميع الأنبياء، ولكنه لم يأمرنا الله بالتوسل بجاهه، بل علَّمنا أن نتوسل بحب الله لرسوله ﷺ، لأن الحب من صفات الله وأن نتوسل بحبه ﷺ، لأن حبه من العمل الصالح، فنقول:

(اللهم بحبك لرسولك، وحبنا له فرِّج عنا) .

٢ـ من خرج من بيته إلى الصلاة، فقال:

(اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشَراً ولا بطراً. . . أقبل الله عليه بوجهه) .

«رواه أحمد وإسناده ضعيف لأنه من رواية عطية العوفي، وهو ضعيف كما قال النووي والذهبي»

٣ـ قصة خلاصتها: أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه، فشكا الرجل إلى عثمان بن حنيف، فعلَّمه دعاء الأعمى الذي علمه الرسول ﷺ:

(اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ. . .

إلى آخر الدعاء) «القصة ضعيفة والحديث صحيح وسيأتي»
فقرأه، ثم ذهب إلى عثمان فقضى حاجته، بعد أن ردّه أول مرة. . . إلى آخر القصة.

وهذه القصة ضعيفة منكرة لأمور ثلاثة:

أ - ضعف حفظ المتفرد بها.

ب - والاختلاف عليه فيها.

ج - ومخالفته للثقات الذين لم يذكروها في الحديث.

وأمر واحد كافٍ لإسقاط هذه القصة فكيف بها مجتمعة؟.

هذا وفي القصة جملة إذا تأمل فيها العاقل العارف بفضائل الصحابة وجدها من الأدلة على نكارة القصة وضعفها، وهي أن الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه كان لا ينظر في حاجة الرجل ولا يلتفت إليه؛ فكيف يتفق هذا مع ما صح عن النبي ﷺ أن الملائكة تستحي من عثمان، ومع ما عُرف به من رفقه بالناس، وبِرِّه بهم، ولينه معهم؟

هذا كله يجعلنا نستبعد وقوع ذلك منه، لأنه ظلم يتنافى مع شمائله رضي الله عنه وأرضاه.

«انظر كتاب التوسل للشيخ الألباني ٨٨-٨٩»

٤ - (لما اقترف آدم الخطيئة قال: يارَبِّ بحق محمد إلا غفرتَ

لي، فقال يا آدم: وكيف عرفت محمداً ولم أخلُقه؟ قال: يا رَبِّ لمَّا خلقتني بيدك ونفختَ فِيَّ من روحك رفعتُ رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمتُ أنك لم تُضِف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: غفرتُ لك، ولولا محمد ما خلقتك).

«قال الذهبي حديث موضوع»

وهذا الحديث الموضوع يخالف القرآن في موضعين:

أ ـ فالله تعالى غفر لآدم لا لتوسله بحق محمد ﷺ بل لقوله تعالى:

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. «البقرة: ٣٧»

وقوله عن آدم وحواء:

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾. «الأعراف: ٢٣»

ب ـ قوله في آخر الحديث الموضوع: (ولولا محمد ماخلقتك) يخالف قول الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. «الذاريات: ٥٦»

فالله تعالى خلق الجن والإنس، ومنهم آدم لعبادته لا لأجل محمد ﷺ.

شبهات حول التوسل

الشبهة الأولى :

يحتجون على جواز التوسل بجاه الأشخاص وحُرمتهم وحَقهم بحديث أنس :

(أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسلُ إليك بعَم نبينا فاسقِنا . قال فيُسقون)

«رواه البخاري»

فيفهمون مِن هذا الحديث أن توسل عمر رضي الله عنه إنما كان بجاه العباس رضي الله عنه، ومكانته عند الله سبحانه، وأن توسله كأنه مُجَرَّدُ ذِكر منه للعباس في دعائه، وطلبٌ منه لله أن يسقيهم من أجله، وقد أقره الصحابة على ذلك، فأفاد بزعمهم ما يدَّعون .

وأما سبب عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالرسول ﷺ ـ بزعمهم ـ وتوسله بالعباس، فإنما كان لبيان جواز التوسل بالمفضول، مع وجود الفاضل لا غير .

وفهمهم هذا خاطىء وتفسيرهم مردود من وجوه كثيرةأهمها :

١ـ أن عمر رضي الله عنه صرح بأنهم كانوايتوسلون بنبينا ﷺ في

حياته، وأنه في هذه الحادثة توسَّل بعمه العباس، ومما لا شك فيه أن التوسلين من نوع واحد: توسُّلهم بالرسول ﷺ، وتوسُّلهم بالعباس، وإذ تبين للقارىء أن توسلهم به ﷺ إنما كان توسلاً بدعائه ﷺ، فتكون النتيجة أن توسلهم بالعباس إنماهو توسلٌ بدعائه أيضاً، بضرورةأن التوسُّلَين مِن نوع واحد

٢ـ أن طريقة توسل الأصحاب الكرام بالنبي ﷺ إنما كانت إذا رغبوا في قضاء حاجة، أو كشف نازلة أن يذهبوا إليه ﷺ، ويطلبوا منه مباشرة أن يدعو لهم ربه، أي: إنهم كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بدعاء الرسول الكريم ﷺ ليس غير.

ويرشد إلى ذلك قوله تبارك وتعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤) ﴾. «النساء»

٣ـ فهذه الأحاديث وأمثالها مما وقع في زمن النبي ﷺ وزمن أصحابه الكرام رضوان الله عليهم تُبين بما لا يقبل الجدال أو المماراة أن التوسل بالنبي ﷺ أو بالصالحين الذي كان عليه السلف الصالح هو مجيء المتوسِّل إلى المتوسَّل به وعرضه حاله له، وطلبه منه أن يدعو له الله سبحانه، ليحقق طلبه، فيستجيب هذا له، ويستجيب مِن ثَم الله سبحانه وتعالى دعاءه.

٤ـ لو كان توسل عمر إنما هو بذات العباس أو جاهه عند الله تعالى، لما ترك التوسل به ﷺ بهذا المعنى، لأن هذا ممكن لو كان مشروعاً، فعدول عمر عن هذا إلى التوسل بدعاء العباس رضي الله عنه أكبر دليل على أن عمر والصحابة الذين كانوا معه كانوا لا يرون التوسل بذاته ﷺ، وعلى هذا جرى عمل السلف مِن بعدهم، كما جرى في توسل معاوية بن أبي سفيان، والضحاك بن قيس، بيزيد بن الأسود الجرشي، وفيهما بيان دعائه بصراحة وجلاء.

الشبهة الثانية:

بحديث عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادعُ الله أن يُعافيني. قال:

(إن شئتَ دعوتُ لك، وإن شئتَ أخَّرتُ ذاك، فهو خيرٌ)

(وفي رواية: وإن شئتَ صبرتَ فهو خيرٌ لك)، فقال: ادعه؛ فأمره أن يتوضأ، فيُحسن وضوءه، فيصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجَّهُ إليكَ بنبيك محمدٍ نبيِ الرحمة، يا محمدُ إنيِ توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضىٰ لي، اللهم فشفعه فِيَّ [وشَفَّعني فيه].

قال: ففعل الرجل فبَرأ. «وهو حديث صحيح رواه أحمد وغيره»

يرى المخالفون، أن هذا الحديث يدل على جواز التوسل في الدعاء بجاه النبي ﷺ أو غيره من الصالحين، إذ فيه أن النبي ﷺ علَّم الأعمى أن يتوسل به في دعائه، وقد فعل الأعمى ذلك فعاد بصيراً. **والجواب**:

١ـ أن الأعمى إنما جاء إلى النبي ﷺ ليدعوَ له، وذلك قوله: (**أُدعُ الله أن يعافيني**)، فهو قد توسل إلى الله بدعائه ﷺ، لأنه يعلم أن دعاءه ﷺ أرجى للقبول عند الله بخلاف دعاء غيره، ولو كان قصد الأعمى التوسل بذات النبي ﷺ، أو جاهه أو حقه لما كان ثَمَّة حاجة به إلى أن يأتي النبي ﷺ، ويطلب منه الدعاء له، بل كان يقعد في بيته، ويدعو ربه بأن يقول مثلاً: (اللهم إني أسألك بجاه نبيك ومنزلته عندك أن تشفيني، وتجعلني بصيرا) ولكنه لم يفعل، لماذا؟ لأنه عربي يفهم معنى التوسل في لغة العرب حق الفهم، ويعرف أنه ليس كلمة يقولها صاحب الحاجة، يذكر فيه اسم المتوسَّل به، بل لابُدَّ أن يشتمل على المجيء إلى من يعتقد فيه الصلاح والعلم بالكتاب والسنة، وطلب الدعاء منه له.

٢ـ أن النبي ﷺ وعده بالدعاء مع نصحه له ببيان ما هو الأفضل له، وهو قوله ﷺ:

(إن شئتَ دعوتُ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خيرٌ لك).

وهذا الأمر الثاني هو ما أشار إليه ﷺ في الحديث الذي رواه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال:

(إذا ابتلَيتُ عبدي بحبيبَتَيه [أي: عينيه] فصبرَ عوَّضْتُه منهما الجنة). «رواه البخاري»

٣ـ إصرار الأعمى على الدعاء وهو قوله: **(أُدعه)** فهذا يقتضي أن الرسول ﷺ دعا له، لأنه ﷺ خيرُ مَن وفى بما وعد، وقد وعده بالدعاء له إن شاء كما سبق، فقد شاء الدعاء، وأصرَّ عليه، فإذن لابُدَّ أن رسول الله ﷺ دعا له فثبت المراد.

٤ـ وقد وجَّهَ النبي ﷺ الأعمى إلى النوع الثاني من التوسل المشروع، وهو التوسل بالعمل الصالح، ليجمع له الخير من أطرافه، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين، ثم يدعو لنفسه.

٥ـ أن في الدعاء الذي علَّمه الرسول ﷺ إياه أن يقول:

(اللهم فشفِّعْه فيَّ) وهذا يستحيل حمله على التوسل بذاته، أو جاهه، أو حقه. إذ أن المعنى: اللهم اقبل شفاعته ﷺ فيَّ، أي اقبل دعاءه في أن ترد بصري عليَّ. والشفاعة لغة الدعاء، وهو المراد بالشفاعة الثابتة له ﷺ ولغيره من الأنبياء والصالحين يوم القيامة، وهذا يبين أن الشفاعة أخص من الدعاء، إذ لا

تكون إلا إذا كان هناك اثنان يطلبان أمراً، فيكون أحدهما شفيعاً للآخر، بخلاف الطالب الواحد الذي لم يشفع غيره.
فثبت بهذا الوجه أيضًا أن توسل الأعمى، إنما كان بدعائه ﷺ لا بذاته.
٦ـ إن مما علَّم النبي ﷺ الأعمى أن يقوله: (**وشفِّعني فيه**)[1]:
أي اقبل شفاعتي، أي دعائي في أن تقبل شفاعته ﷺ أي دعاءه في أن ترُدَّ علَيَّ بصري، هذا الذي لا يمكن أن يفهم من هذه الجملة سواه.
ولهذا ترى المخالفين يتجاهلونها، ولا يتعرضون لها من

---

(١) هذه الجملة صحت في الحديث، أخرجهاأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وهي وحدها حجة قاطعة على أن حمل الحديث على التوسل بالذات باطل، كما ذهب إليه بعض المؤلفين حديثاً، والظاهر أنهم علموا ذلك، ولهذا لم يوردوا هذه الجملة مطلقاً، الأمر الذي يدل على مبلغ أمانتهم في النقل. وقريب من هذا أنهم أوردوا الجملة التي قبلها: (**اللهم فشفِّعهُ فيَّ**) من الأدلة على التوسل بالذات، وأما توضيح دلالتها على ذلك فمما لم يتفضلوا به على القراء، ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه!

قريب أو من بعيد، لأنها تنسف بنيانهم من القواعد، وتجتثه من الجذور، ذلك أن شفاعة الرسول ﷺ في الأعمى مفهومة، ولكن شفاعة الأعمى في الرسول ﷺ كيف تكون؟

لا جواب لذلك عندهم البتة.

ومما يدل على شعورهم بأن هذه الجملة تبطل تأويلاتهم أنك لا ترى واحداً منهم يستعملها، فيقول في دعائه مثلاً:

اللهم شفِّع فيَّ نبيك، وشَفِّعني فيه.

٧ـ إن هذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، وما أظهره الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات، فإنه بدعائه ﷺ لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره، ولذلك رواه المصنفون في «**دلائل النبوة**» كالبيهقي وغيره، فهذا يدل على أن السر في شفاء الأعمى إنما هو في دعاء النبي ﷺ.

ويؤيده أنه لو كان السر هو في دعاء الأعمى وحده دون دعائه ﷺ لكان كل من دعا به من العميان قد عُوفي، بل على الأقل لعوفي واحد منهم، هذا ما لم يكن، ولعله لا يكون أبداً.

كما أنه لو كان السر في شفاء الأعمى أنه توسل بجاه النبي ﷺ وقدره، وحقه، كما يفهم عامة المتأخرين، لكان من

المفروض أن يحصل هذا الشفاء لغيره من العميان الذين يتوسلون بجاهه ﷺ، بل ويضمون إليه أحياناً جاه جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين.

الخلاصة:

إذا تبين للقارىء الكريم ما أوردناه من الوجوه الدالة على أن حديث الأعمى إنما يدور حول التوسل بدعائه ﷺ وأنه لا علاقة له بالتوسل بالذات، فحينئذٍ يتبين له أن قول الأعمى في دعائه:

(اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيك محمد ﷺ):

إنما المراد به: أتوسل إليك بدعاء نبيك، أي على حذف المضاف، وهذا أمر معروف في اللغة كقول الله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ «يوسف: ٨٠»

[أي أهل القرية وأصحاب العير].

ونحن ومخالفونا متفقون على ذلك:

أي: على تقدير مضاف محذوف، وهو مثل ما رأينا في دعاء عُمر وتوسُّلِه بالعباس، فإما أن يكون التقدير:

(إني أتوجَّهُ إليك بـ [جاه] نبيك، يا محمد إني توجهت) بـ [ذاتك] أو [مكانتك] إلى ربي كما يزعمون.

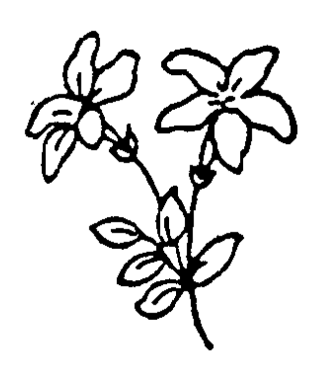
وإما أن يكون التقدير: **(إني أتوجه إليك بـ [دعاء]نبيك، يا محمد**

إني توجهت بـ [دعاء]ك إلى ربي) كما هو قولنا .
ولا بُدَّ لترجيح أحد التقديرين مِن دليل يدل عليه .

فأما تقديرهم [بجاهه] فليس لهم عليه دليل لا مِن هذا الحديث ولا من غيره، إذ ليس في سياق الكلام، تصريح، أو إشارة لِذكر الجاه، أو ما يدل عليه إطلاقاً، كما أنه ليس عندهم شيء من القرآن أو السنة أو فعل الصحابة يدل على التوسل بالجاه، فبقي تقديرهم من غير، مرجح، فسقط من الاعتبار والحمدلله .

أما تقديرنا فيقوم عليه أدلة كثيرة تقدمت في الوجوه السابقة .

«انظر كتاب التوسل أنواعه وأحكامه»



التوسل بالأحياء لا بالأموات

١ـ هناك أحاديث ضعيفة في التوسل يستشهد بها الذين يجيزون التوسل بكل أنواعه، ويتركون الأحاديث الصحيحة في التوسل بأسماء الله وصفاته، والتوسل بأعمال الإنسان الصالحة، والتوسل بطلب الدعاء من الأحياء الصالحين، أو يتأولونها على غير وجهها والمراد منها، كما تأولوا طلب عمر بن الخطاب من العباس أن يدعو لهم بنزول المطر، ولم يطلب من الرسول ﷺ بعد وفاته، فقالوا: هذا يدل على جواز الطلب من المفضول مع وجود الفاضل: وهذا خطأ كبير، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ «فاطر: ٢٢»

٢ـ ولو كان طلب الدعاء من الميت جائزاً لفعله الصحابة ولو مرة واحدة، ولاسيمامع الرسول ﷺ الذي هو أفضل الخلق، ولكنهم لم يفعلوا، لأنهم عرفوا أن الرسول ﷺ لايسمع طلبهم، حتى السلام عليه ﷺ لايسمعه إلابواسطة الملائكة لقوله ﷺ:

(إن لله ملائكة سيَّاحين في الأرض يُبلغوني عن أُمتي السلام).

«صححه الحاكم ووافقه الذهبي»

وعرف الصحابة رضوان الله عليهم أن الرسول ﷺ لا يستطيع أن يدعو لهم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى لقوله ﷺ:

(إذا مات الإنسان انقطع عمُله إلا مِن ثلاث: صدقة جارية، أو عِلمٍ يُنتفَع به، أو ولدٍ صالح يدعو له). «رواه مسلم»

والرسول ﷺ داخل في هذا الحديث لأن الله تعالى يقول:

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾. [الزمر: ٣٠]

٣ـ ولكن الرسول ﷺ وغيره من الأنبياء تبقى أجسامهم لا تبلى كغيرهم من الأموات، لَقوله ﷺ:

(إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء).

«صحيح رواه أبو داود»

وحياته ﷺ في قبره حياة برزخية خاصة، تُرد إليه روحه حين تُبلِّغه الملائكة السلام:

قال رسول الله ﷺ: **(ما مِن أحد يُسلِّم عليَّ إلا رَدَّ الله عليَّ روحي حتى أرُدَّ عليه السلام).**

«رواه أبو داود وحسن إسناده الشيخ الألباني في المشكاة»

مفهوم الحديث: أن الرسول ﷺ لا يسمع السلام عليه، ولا يرد عليه، إلا بعد رَدَّ روحه عليه، وهي خاصة به ﷺ.

وحياته ﷺ في قبره، ليست كحياتنا، ولو كان كذلك لما ترك الصحابة الصلاة خلفه، ولرجعوا إليه فيما اختلفوا فيه، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، بل رجعوا إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

التوسل بالرسول ﷺ

١ـ **القسم الأول**: أن يتوسل بالإيمان به، واتباعه، ومحبته وهذا جائز في حياته وبعد مماته.

٢ـ **القسم الثاني**: أن يتوسل بدعائه، أي بأن يطلب من الرسول ﷺ أن يدعو له، فهذا جائز في حياته لا بعد مماته لأنه بعد مماته متعذر.

٣ـ **القسم الثالث**: أن يتوسل بجاهه ومنزلته عند الله، فهذا لا يجوز لا في حياته ولا بعد مماته لأنه ليس وسيلة إذ أنه لا يوصل الإنسان إلى مقصوده لأنه ليس من عمله.

فإذا قال قائل: جئت إلى الرسول ﷺ عند قبره، وسألته أن يستغفر لي، أو أن يشفع لي عند الله فهل يجوز ذلك أم لا؟

قلنا لا يجوز، فإذا قال: أليس الله يقول:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾؟ «النساء»

قلنا له: بلى، إن الله يقول ذلك، ولكن يقول:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾. وإذ هذه ظرف لما مضى وليست ظرفاً للمستقبل.

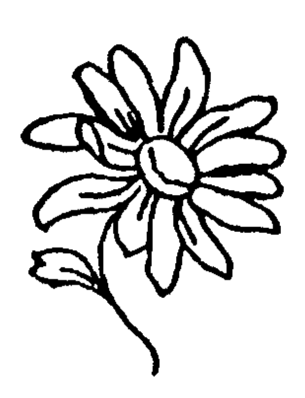
لم يقل الله: (ولو أنهم إذا ظلموا). بل قال: ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾

فالآية تتحدث عن أمر وقع في حياة الرسول ﷺ واستغفار الرسول ﷺ بعد مماته أمر متعذر لأنه إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث كما قال الرسول ﷺ :

(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صَدَقَةٍ جارية ، أو عِلْمٍ يُنتفع به ، أو ولدٍ صالح يدْعُو له) ، «رواه مسلم»

فلا يمكن لإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد، بل ولا يستغفر لنفسه أيضاً لأن العمل قد انقطع .

«انظر فتاوي الشيخ ابن عثيمين ١/ ٨٩»



التوسل بجاه الرسول ﷺ

قال الشيخ الألباني في كتابه: «التوسل» تحت عنوان:
(دفع توهم):

١ـ هذا ولابُد من بيان ناحية هامة تتعلق بهذا الموضوع، وهي أننا حينما ننفي التوسل بجاه النبي ﷺ، وجاه غيره من الأنبياء والصالحين فليس ذلك لأننا ننكر أن يكون لهم جاه، أو قدر أو مكانة عند الله، كما أنه ليس ذلك لأننا نبغضهم، وننكر قدرهم، ومنزلتهم عند الله، ولا تشعر أفئدتنا بمحبتهم، كما افترى علينا الدكتور البوطي في كتابه: «فقه السيرة ص٣٥٤» فقال في نصه:

[فقد ضلَّ أقوام لم تشعر أفئدتهم بمحبة رسول الله ﷺ، وراحوا يستنكرون التوسل بذاته ﷺ بعد وفاته . . .]

كلا ثم كلا، فنحن ولله الحمد من أشد الناس تقديراً لرسول الله ﷺ، وأكثرهم حبًا له، واعترافًا بفضله ﷺ. وإن دلَّ هذا الكلام على شيء فإنما يدل على الحقدالأعمى الذي يملأ قلوب أعداء الدعوة السلفية على هذه الدعوة وعلى أصحابها، حتى يحملهم على أن يركبوا هذا المركب الخطر الصعب، ويقترفوا هذه الجريمة البشعة النكراء، ويأكلوا لحوم إخوانهم

المسلمين، ويكفروهم دونما دليل، اللهم إلا الظن الذي هو أكذب الحديث، كما قال النبي الأكرم ﷺ.

(إياكم والظن، فإن الظن أكذبُ الحديث). «متفق عليه»

٢ـ ولا أدري كيف سمح هذا المؤلف الظالم لنفسه أن يصدر مثل هذا الحكم الذي لا يستطيع إصداره إلا الله عز وجل، المطَّلع وحده على خفايا القلوب ومكنونات الصدور، ولا تخفى عليه خافية.

أتراه لا يعلم جزاء من يفعل ذلك، أم إنه يعلم، ولكنه أعماه الحقد الأسود والتحامل الدفين على دعاة السنة؟

أي الأمرين كان فإننا نذكره بهذين الحديثين الشريفين لعله ينزجر عن غَيِّه، ويفيق من غفلته، ويتوب من فعلته:

قال رسول الله ﷺ: **(أيما رجل أكفر رَجلاً مسلماً فإن كان كافراً وإلا كان هو الكافر)**. «متفق عليه»

وقال رسول الله ﷺ:

(إن من أربى الربا الاستطالة في عِرض المسلم بغير حق).

«رواه أحمد وأبو داود وإسناده صحيح»

٣ـ كما نقول له أخيراً: ترى هل دريت يا هذا بأنك حينما تقول ذاك الكلام فإنك ترد على سلف هذه الأمة الصالح، وتكفر أئمتها المجتهدين ممن لا يجيز التوسل بالنبي ﷺ وغيره بعد

وفاتهم كالإمام أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى، وقد قال أبو حنيفة:

«**أكره أن يُتوسل إلى الله إلا بالله**» كما تقدم.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

حبنا للنبي ﷺ:

١ ـ ونعود لنقول: إن كل مخلص منصف ليعلم علم اليقين بأننا والحمدلله من أشد الناس حُباً لرسول الله ﷺ، ومِن أَعرَفهم بقدره وحقه وفضله ﷺ، وبأنه أفضل النبيين، وسيد المرسلين، وخاتمهم وخيرهم، وصاحب اللواء المحمود، والحوض المورود، والشفاعة العظمى، والوسيلة والفضيلة، والمعجزات الباهرات، وبأن الله تعالى نسخ بدينه كل دِين، وأنزل عليه سبعاً من المثاني والقرآن العظيم، وجعل أُمته خير أُمة أخرجت للناس. إلى آخر ما هنالك من فضائله ﷺ ومناقبه التي تُبين قدره العظيم، وجاهه المنيف صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أقول: إننا ـ والحمدلله ـ مَن أولِ الناس اعترافاً بذلك كله، وإن منزلته ﷺ عندنا محفوظة أكثر بكثير مما هي محفوظة لدى

الآخرين، الذين يَدَّعون محبته، ويتظاهرون بمعرفة قدره، لأن العبرة في ذلك كله إنما هي في الاتباع له ﷺ، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾. «آل عمران: ٣١»

٢ـ ونحن بفضل الله من أحرص الناس على طاعة الله عز وجل، واتباع نبيه ﷺ وهما أصدق الأدلة على المودة والمحبة الخالصة بخلاف الغلو في التعظيم، والإفراط في الوصف اللذين نهى الله تعالى عنهما، فقال سبحانه:

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾. «النساء: ١٧١»

٣ـ كما نهى النبي ﷺ عنهما فقال:

(لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله). «رواه البخاري، والترمذي في الشمائل»

٤ـ ومن الجدير بالذكر أن النبي ﷺ جعل من الغلُو في الدين أن يختار الحاج إذا أراد رمي الجمرات بمنى الحصوات الكبيرة وأمر أن تكون مثل حصى الخذف:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة :

(هات ألْقطْ لي. قال فلقطتُ له نحو حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: مثل هؤلاء ـ ثلاث مرات ـ وإياكم والغلُوَّ في الدين، فإنما هلك مَن كان قبلكم بالغُلُوِّ في الدين).

«صحيح رواه أحمد وغيره»

ذلك لأنه ﷺ يَعدُّ مسألة رمي الجمار مسألة رمزية الغرض منها نبذ الشيطان ومحاربته، وليس حقيقية يُراد بها قتله وإماتته، فعلى المسلم تحقيق الأمر، ومنابذة الشيطان عدوّ الإنسان اللدود بالعداء ليس غير.

٤ـ ومع هذا التحذير الشديد مِن الغُلو في الدين، وقع المسلمون فيه مع الأسف، واتَّبعوا سَنن أهل الكتاب:

فقال قائلهم (البوصيري):

دَعْ ما ادعته النصارى في نبيهِم
واحكُم بما شئتَ مدحاً فيه واحتكم

فهذا الشاعر الذي يُعظمه كثير من المسلمين، ويترنمون بقصيدته هذه، المشهورة بالبردة، ويتبركون بها، وينشدونها في الموالد وبعض مجالس الوعظ والعلم، ويعُدون ذلك قربة إلى الله تبارك وتعالى، ودليلاً على محبتهم نبيهم ﷺ، أقول:

هذا الشاعر قد ظن النهي الوارد في (حديث الإطراء) مُنصباً فقط على أن الادعاء بأن محمداً ﷺ ابن الله، فنهى عن هذه القولة، ودعا إلى القول بأي شيء آخر مهما كان.

وهذا غلط بالغ وضلال مبين، ذلك لأن للإطراء المنهي عنه في الحديث معنيين اثنين:

أولهما مُطلق المدح، وثانيهما المدح المجاوز لِلْحَد.

أـ وعلى هذا فيمكن أن يكون المراد من الحديث النهي عن مدحه ﷺ مطلقاً، من باب سد الذريعة، واكتفاء باصطفاء الله تعالى له نبياً ورسولاً، وحبيباً وخليلاً، وبما أثنى سبحانه عليه في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾. «القلم: ٤»

إذ ماذا يمكن للبشر أن يقولوا فيه بعد قول الله تبارك وتعالى هذا؟ وما قيمة أي كلام يقولونه أمام شهادة الله تعالى هٰذه؟ وإن أعظم مدح له ﷺ أن نقول فيه ما قال ربنا عز وجل: إنه عبدٌ له ورسول، فتلك أكبر تزكية له ﷺ، وليس فيها إفراط ولا تفريط، ولا غلُوٌّ ولا تقصير. وقد وصفه ربنا سبحانه وهو في أعلى درجاته، وأرفع تكريم من الله تعالى له، وذلك حينما أُسريَ وعُرِج به إلى السموات العُلى، حيث أراه من آيات ربه الكبرى، وصَفه حينذاك بالعبودية فقال:

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ . «الإسراء : ١»

ب ـ ويمكن أن يكون المراد : لاتبالغوا في مدحي فتصفوني بأكثر مما أستحقه، وتُصبغوا عليَّ بعض خصائص الله تبارك وتعالى

ولعل الأرجح في الحديث المعنى الأول لأمرين اثنين :

أولهما تمام الحديث، وهو قوله ﷺ :

(**فقولوا عبدالله ورسوله**) أي : اكتفوا بما وصفني به الله عز وجل من اختياري عبداً له ورسولاً .

وثانيهما ما عقد بعض أئمة الحديث له من الترجمة، فأورده الإمام الترمذي مثلاً تحت عنوان : «**باب تواضع النبي** ﷺ»، فَحَمْلُ الحديث على النهي عن المدح المطلق هو الذي ينسجم مع معنى التواضع ويأتلف معه .

«انظر كتاب التوسل أنواعه وأحكامه لفضيلة الشيخ الألباني ص٨٤»

أقول : والقائل «محمد بن جميل زينو» لعل الذي رجحه فضيلة الشيخ ناصر من عدم مدحه ﷺ مطلقاً فيه نظر :

١ ـ إن الرسول ﷺ سمع من أصحابه، كحسان شاعر النبي ﷺ وغيره مدحاً فأقره، ولم يُنكر المديح من أصحابه .

٢ـ إن فضيلة الشيخ ذكر في كتابه «التوسل» أوصافاً كثيرة فيها مدح للرسول ﷺ كما في الصفحة «٨٦» من الكتاب المذكور، حيث قال فيها:

« . . إلى آخر ما هنالك من فضائله ﷺ، ومناقبه التي تُبين قدره العظيم، وجاهه المنيف . . . ﷺ » .

٣ـ إن المراد بالإطراء الوارد في قوله ﷺ:

(لا تُطروني كما أطرَتِ النصارى ابن مريم)

أي لا تبالغوا في مدحي، كما بالغت النصارى في مدح عيسى عليه السلام حينما قالوا: هو ابن الله!، بل قولوا: عبدالله ورسوله.

٤ـ إن فضيلة الشيخ فهم من كلام الترمذي حين قال:

(باب تواضع النبي ﷺ) فقال الشيخ ناصر: فحملُ الحديث على النهي عن المدح المطلق هو الذي ينسجم مع معنى التواضع ويأتلف معه. انتهى.

أقول: إن فهم الشيخ ناصر حفظه الله فيه نظر:

أـ رجعت إلى «مختصر الشمائل المحمدية» للترمذي بتحقيق الشيخ ناصر، فوجدته فسَّر الإطراء حيث قال:

(الإطراء: هو حُسن الثناء: أي لا تبالغوا في مدحي كما بالغت

النصارى في مدح سيدنا عيسى فجعلوه إلٰهاً أو ابن إلٰه) .

أقول: إن تعريف الإطراء ليس هو حُسن الثناء كما ذكر الشيخ ناصر بل معناه (لا تبالغوا في مدحي) كما قال الشيخ نفسه في تعريف الإطراء . «انظر مختصر الشمائل للشيخ الألباني ص١٧٥»



الدعاء المستجاب

١ ـ قال رسول الله ﷺ : (ما أصاب عبداً همٌّ ولا حزَن فقال :
اللهم إني عبدك، وابنُ عبدك وابنُ أمَتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمُك، عَدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هُوَ لك، سمَّيت به نفسَك، أو أنزلته في كتابك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في عِلم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب هَمِّي وغَمِّي : إلا أذهب الله همَّه وحزنَه، وأبدلَه مكانَه فرحًا) . «صحيح رواه أحمد»
٢ ـ وقال ﷺ : (دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت :
﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾
لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قط إلَّا استجاب الله له) «صحيح»
٣ ـ كان رسول الله ﷺ إذا نزل به هَمٌّ أو غَمٌّ قال :
(يا حَيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث) «حسن رواه الترمذي»
٤ ـ سمع الرسول ﷺ رجلاً يقول :
اللهم إني أسألك بأني أشهدُ أنك أنتَ الله لا إلـٰه إلاَّ أنت الأحدُ الصمَدُ الذي لم يلِدْ ولم يُولَد ولم يَكُنْ له كُفُوًا أحَد :
فقال ﷺ : (والذي نفسي بيده لقد سأل اللهَ باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِل به أعطى) «صحيح رواه أحمد»

دعاء الشفاء

١ـ (ضَعْ يدك على الذي تألَّمَ من جسدك وقل :
بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات :
أعوذ بالله وقدرته من شَرِّ ما أجدُ وأُحاذر) «رواه مسلم»

٢ـ **(اللهم رَبَّ الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاءَ إلا شفاؤك شفاءً لا يُغادرُ سَقماً)** «متفق عليه»

٣ـ **(أعوذ بكلمات الله التامَّة من كل شيطان وهامَّة ومن كل عين لامَّة)** [هامَّة : حشرات سامّة، لامَّة : سوء] «رواه البخاري»

٤ـ (مَن عاد مريضاً لم يحضُر أجلُه فقال عنده سبع مرات :
أسأل الله العظيم، ربَّ العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله) «صححه الحاكم ووافقه الذهبي»

٥ـ (من رأى مُبتلى فقال: **الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضَّلني على كثير ممَّن خلق تفضيلاً لم يُصِبْه ذلك البلاء)** «حسن رواه الترمذي»

٦ـ اقرأ الفاتحة والمعوذتين واطلُب الشفاء من الله وحده، واجمع بين الدعاء والدواء، وتصدَّق للفقراء لتُشفى بإذن الله .

٧ـ استعمل العسل لقوله تعالى : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . «النحل : ٦٩»

٨ـ قال رسول الله ﷺ : **(أمثل ما تداويتم به الحجامة)**«رواه البخاري»

٩ـ وقال رسول الله ﷺ : **(في الحبة السوداء، شفاء من كل داء، إلا السام)** . [السام : الموت] «متفق عليه»

دعاء الاستخارة

عن جابر رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يُعلِّمنا السورة من القرآن، يقول:

(إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل:

اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرُك بقُدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدِرُ ولا أقْدِرُ، وتعلمُ ولا أعلم، وأنت علاَّم الغيوب.

اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاقدُرهُ لي، ويَسِّرْهُ لي، ثم باركْ لي فيه، وإن كنتَ تعلَمُ أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفهُ عني واصرفني عنه، واقدُرْلي الخيرَحيث كان ثم رضِّني به) «رواه البخاري»

(قال: ويسمي حاجته) [من زواج أو شركة أو سفر أو غيره]

وهذه الصلاة والدعاء يفعلهما الإنسان لنفسه كما يشرب الدواء بنفسه مُوقناً أن ربه الذي استخاره سَيوجِّهُ للخير، وعلامة الخير تيسُّر أسبابه، واحذر الاستخارة المبتدعة التي تعتمد على المنامات وحساب اسم الزوجين وغيرهما مما لا أصل له في الدين.

دعاء الركوب والسفر

١ـ إذا ركبت سيارة أو مركوبًا فقل :
(بسم الله والحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين [مطيقين]، وإنا إلى ربنا لمنقلبون [راجعون]، الحمدلله، الحمدلله، الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبُحانك إني ظلمتُ نفسي فاغفِرْ لي فإنه لايغفر الذنوب إلاأنت) «رواه الترمذي وقال: حسن صحيح»

٢ـ قال ﷺ: **(من أراد أن يسافر فليقل لمن يَخلِف : أستودعُكم الله الذي لا تضيعُ ودائعُه)** «حسن رواه أحمد»

٣ـ ويقال للمسافر: **(زوَّدك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسَّر لك الخير حيثما كنت)** «رواه الترمذي وحسَّنه وهو كما قال»

٤ـ إذا ركبت وسافرت فقل :
**(اللهم إنانسألك في سفرناهذاالبِرَّوالتقوى ومن العمَل ماترضى اللهم هَوِّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنا بُعْدَه.
اللهم أنت الصاحبُ في السفر، والخليفةُ في الأهل.
اللهم إني أعِوذ بك من وعَثْاء السفر [شدَّته]، وكآبة المنظر وسوء المُنقلب** [الرجوع] **في المال والأهل).** «رواه مسلم»

٥ـ وإذا رجع المسافر قالهن وزاد عليهن :
(آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) «رواه مسلم»

دعاء من القرآن الكريم

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ «الكهف»

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ «البقرة»

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ «آل عمران»

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ «الحشر»

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ «الممتحنة»

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ «البقرة»

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ «الأعراف»

﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ «يونس»

﴿ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ «الفرقان: ٦٥»

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ «إبراهيم: ٤١»

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ «البقرة: ١٢٧»

إلَهي أنت عوني

إلٰهي ليس لي إلَّاك عونٌ
فكن عوني على هذا الزمانِ
إلٰهي ليس لي إلاك ذخرٌ
فكن ذخري إذا خلت اليدانِ
إلٰهي ليس لي إلاك حصنٌ
فكن حصني إذا رامٍ رماني
إلٰهي ليس لي إلاك جاهٌ
فكن جاهي إذا هاجٍ هجاني
إلٰهي أنت تعلم ما بنفسي
وتعلم ما يجَيشُ به جناني
فهب لي يا رحيم رضاً وحلماً
إذا ما زلَّ قلبي أو لساني
إلٰهي ليس لي إلَّاك عزٌ
فكن عزي وكن حصن الأماني

* * *

إلهي أنت المغيثُ وحدك

يا مَن يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المعَدُّ لكل ما يُتوقَعُ
يا مَن يُرجَّى لِلشدائد كُلِّها
يا من إليه المشتكىٰ والمفزَعُ
يا مَن خزائِنُ رزقهِ في قول كنْ
أمنُنْ فإن الخيرَ عندك أجمعُ
مالي سوى فقري إليك وسيلة
فبالافتقار إليك فقري أدفعُ
مالي سوى قَرعي لبابِك حِيلةٌ
فلئِن رُدِدتُ فأيُّ باب أقرَعُ
وَمن الذي أدعو وأهتِفُ باسمِهِ
إن كان فضلُك عن فقيرِك يُمنَعُ
حاشا لجودِك أن تُقنِّطَ عاصياً
الفضل أجزلُ والمواهبُ أوسعُ
ثم الصلاةُ على النبي وآله
(مَن جاءَ بالقرآنِ نوراً يسطَعُ)

لا تدعوا مع الله أحداً

قولوا لمن يدعو سوى الرحمن ... متخشعاً في ذلة العبدان
يا داعياً غير الإله ألا اتئد ... إن الدعاء عبادة الرحمن
أنسيت أنك عبده وفقيره ... ودعاؤه قد جاء في القرآن
الله أقربُ من دعوت لكربه ... وهو المجيب بلا توسط ثان
هل جاء دعوه غيره في سنة؟ ... أم أنت فيه تابع الشيطان؟
إن كنت فيما تدعيه على هدى ... فلتأتنا بسواطع البرهان
والله ما دعت الصحابة غيره ... يتقربون به كذي الأوثان
لكن هذا الفعل كان لديهمو ... شركاً، وفَرُّوا منه للإيمان
ليس التوسل والتقرب بالهوى ... بل بالتقى والبر والإحسان
هذا كتاب الله يفصل بيننا ... هل جاء فيه: توسلوا بفلان؟
إن التوسل في الكتاب لواضح ... وإذا فطنت فإنه نوعان[1]

الشيخ عبدالظاهر أبوالسمح ـ رحمه الله ـ مدير دار الحديث الخيرية بمكة

---

(١) ١ـ توسل المؤمنين بطاعة الله وأسمائه والعمل الصالح.
٢ـ توسل المشركين بدعائهم لأوليائهم الممثلة في الأصنام.

عقيـدة المسلـم

إن كان تابعُ أحمدٍ[١] متوهَّباً ... فـأنـا المقِـرُّ بـأننـي وهَّـابـي
أنفي الشريك عن الإله فليسَ لي ... ربٌّ سـوى المتفـردِ الـوهـاب
لا قبـةٌ تُـرجـى ولا وثَـنٌ ولا ... قبـرٌ لـه سبـبٌ مـن الأسبـاب
كلا ولا حجر، ولا شجر ولا ... عين[٢] ولا نُصُبٌ من الأنصاب
أيضاً ولستُ معلِّقاً لتميمة[٣] ... أو حلقـة، أو وَدعـة أو نـاب
لِرجاء نفع، أو لدفع بليةٍ ... الله ينفعنـي، ويـدفـعُ مـا بـي
والابتـداع وكـل أمـرٍ مُحـدَثٍ ... في الدين ينكره أولو الألباب
أرجـو بـأنـي لا أقـاربُـه ولا ... أرضاه ديناً، وهو غير صواب
وأعوذ من جهمية[٤] عنها عتتْ ... بخـلاف كـل مُـؤَوِّل مُـرتـاب
والاستواء[٥] فإن حسبي قدوةٌ ... فيهـا مَقـال السـادةِ الأنجـاب
الشافعي ومالك وأبي حنيـ ... ـفةَ وابن حنبل التقي الأواب
وبعصرنا مَن جاء معتقداً به ... صاحوا عليه مُجَسِّمٌ وهَّابي
جاء الحديث بغربة الإسلام فَلْـ ... ـيبْكِ المحب لِغربة الأحباب

---

(١) المراد بتابع أحمد هو الرسول ﷺ.
(٢) عين ماء يغتسلون بها للتبرك والشفاء.
(٣) التميمة: الخرزة ونحوها توضع للحماية من العين.
(٤) الجهمية: فرقة ضالة تنكر أن الله في السماء، وتقول إن الله في كل مكان.
(٥) الاستواء: هو العلو والارتفاع كما فسّره التابعي مجاهد أبوالعالية في البخاري

محتويات الكتاب

الصف التصويري والإخراج **الفرقان** مكة المكرمة: ٩٨ شارع العزيزية العام ت٥٥٦٤٨٦٠


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تابع سلسلة التوجيهات للمؤلف :

١٨- تكريم المرأة في الإسلام .
١٩- كيف نفهم التوسل ؟
٢٠- كيف اهتديت إلى التوحيد والصراط المستقيم ؟
٢١- فضائل الصلاة والسلام علىٰ محمد خير الأنام .
٢٢- تحفة الأبرار في الأدعية والآداب والأذكار .
٢٣- تفسير وبيان لأعظم سورة في القرآن .
٢٤- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
٢٥- شهادة الإسلام (لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله) .
٢٦- الصوفية في ميزان الكتاب والسنة .
٢٧- التحذير من فتنة الكفر والتكفير .
٢٨- بيان وتحذير من كتاب (عقيدة الحافظ ابن كثير) .
٢٩- التحذير الجديد من مختصرات الصابوني في التفسير .
٣٠- تحذير الإخوان من انحرافات عبد الرحيم الطحان .
٣١- أخطاء شائعة يجب تصحيحها في ضوء الكتاب والسنة
٣٢- الصلاة عماد الدين .
٣٣- صيام رمضان .
٣٤- من أحكام الزكاة والمعاملات .



معنى التوسل وأنواعه

التوسل لغة : التقرب إلى المطلوب والتوصل إليه برغبة .

والوسيلة اللغوية : هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود .

التوسل شرعاً : التقرب إلى الله تعالى بطاعته والعمل بما يُرضيه .

والوسيلة الشرعية : هي كل سبب يوصل إلى المقصود عن طريق ماشرعه الله تعالى وبيَّنه في كتابه وسنة نبيه ﷺ .

التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله تعالى باسم مِن أسمائه الحسنى، أو صفة مِن صفاته العُليا، أو بعملٍ صالحٍ قام به الداعي، أو بدعاء الرجل الصالح لأخيه؛ وهو الذي أمر به القرآن، وبيَّنه الرسول ﷺ، وعمل به الصحابة .

التوسل الممنوع: هو التقرب إلى الله تعالى بما لم يشرعه الله ولا رسوله، ولا يحبه الله ولا يرضاه: كالتوسل بجاه أحد أو بحقه من الأحياء أو الأموات، ولو كان نبيًّا مرسلاً، أو مَلكاً مقرَّباً، أو وليَّاً صالحاً .

أما الاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر لغير الله فهو شرك لأنه طلب مباشِر من غير الله وليس بتوسل .

المطبعة الأهلية للأوفست بالطائف